



إحساس متبادل



نجوم تلفزيون

الكامات تصيب حيوانات السيرك المصري بالاكئاب

الأسود والنمور وجدت في الأفلام ملاذا لتعويض غياب العروض



البواب يسرق البهجة من العروض

استمرار غياب الجمهور بكثافة عن حضور العروض، لأن ذلك يؤثر سلباً على الحالة المزاجية للحيوانات، فهي تعتبر مشاهد الزحام خلال الفقرات أكبر حافز لها على إخراج كل طاقاتها لتحظى باستحسان الجميع، وهو ما يحاول المدربون تجاوزه بالتقارب النفسي مع الحيوانات المفترسة.

ويرتبط نشاط حيوان مفترس مثل الأسود، بتشجيع جمهور السيرك له، فتراه سريع الحركة والنشاط كلما اهتزت القاعة بالتصفيق، ما يساعد مرؤضه على القيام بحركات شديدة ومثيرة وجريئة، لكن عندما يخيم الصمت على المكان، ويصبح الأثبان وحيدين في قاعة خالية كما هو الحال خلال هذه الفترة، فمن الصعوبة أن يبتكر أي منهما.



فاتن الحلو

مرؤضو الأسود تحوّلوا إلى معالين نفسيين للحد من شراسمها

ولا يمتلك السيرك القومي بمصر أسوده ونموره، كما الحال بالنسبة للسيرك المصري الأوروبي، لكنها ملك لصاحبها، ويتم التعاقد معه خلال فترة العروض، نظير مقابل مادي معقول، وتوفير الإيواء والطعام والشراب للحيوانات.

ورغم غياب العروض لظروف كورونا، وتقديمها ليومين أسبوعياً، لم يتخل السيرك عن دوره، وتحمل الكثير من الخسائر المادية حفاظاً على الحالة النفسية للحيوانات، وتظل الحيوانات الأكثر تحملاً التي تخرج من جدران السيرك، بأجوائه المحببة والكثيفة، للمشاركة مع مرؤضها في أعمال درامية وسينمائية.

وتتبع الأسود والنمور التي تظهر في بعض الأفلام والمسلسلات السيرك، لأنها مدربة بشكل كاف ويمكن ترويضها بسهولة، حتى صار العمل الفني الذي يتضمن مشاهد إثارة وعنف ومطاردة يقوم بها حيوان مفترس، هو الملاذ لتعويض غياب العروض.

الحلو باعتبارها الأب الروحي للمهنة آنذاك، واستقبله بقرص عابدين واتفق معه على قيادة المهنة، وتعهّد بتوفير كل احتياجاته من حيث المكان والحيوانات بأعداد كبيرة.

وتعددت أجيال عائلة الحلو، وتخصّص أغلب أفرادها في تربية وترويض الحيوانات، وقرروا أن تكون لهم مدرسة خاصة مستقلة عن الحكومة، فأسسوا السيرك المصري الأوروبي، واستعانوا بخبرات دولية من روسيا وكولومبيا وإيطاليا، وحظوا بشهرة عالمية، إلى درجة أنهم أبرموا شراكات مع السيرك الروسي، وسيرك ريفيرا الفرنسي، وسيرك هوليوود، فصاروا أكثر خبرة وكفاءة وجاهزية.

وما زالت العائلة تحظى بشعبية جارية بين الأوساط المجتمعية والأسر الشغوفة بالسيرك، فاسماء المؤسسين ما زالت راسخة في الأذهان، مثل الجد محمد الحلو، والجدة محاسن الحلو التي أطلق عليها المرأة الحديدية، لأنها كانت أول سيدة في العالم العربي والشرق الأوسط تدخل عالم ترويض الأسود، ثم توارثت أجيال العائلة المهنة منذ نعومة أظفارها.

اخفت الوجوه الأوروبية عن السيرك، وعاد الخبراء الأجانب إلى بلادهم، لتجد عائلة الحلو نفسها أمام مصير مجهول، فالشخ المالى يطاردها، والحيوانات بحاجة إلى ثلاث وجبات طعام يوميا، والمفترسة منها لا تتناول سوى اللحوم الطازجة، والأكثر من ذلك، غلق الأبواب أمام الجمهور، ويدخل كل حيوان في عزلة مع نفسه تكاد تعصف بحياته ونهته قوته وتوهي بمهاراته.

علاقة حميمة

معاناة أشبال الأسود والنمور الصغيرة أقل من أبنائها وامهاتها، حيث يتم تربيتها داخل بيوت عائلة الحلو، وتلعب مع الأبناء الصغار ويشاركونها فراش النوم إلى حين بلوغها عامين، وبعدها يتم وضعها داخل غرف حديدية بالسيرك، وتهدف التربية المنزلية للمفترسات الصغيرة إلى أن تتعود على مرؤضها بعد الولادة مباشرة.

ارتبطت حيوانات السيرك بمدربيتها حتى عودة الأمور إلى طبيعتها تدريجياً، بشكل قد لا يتخيلها البشر، فالمتخصص في ترويض الأسود أصبح يتعامل معه باعتباره ابنة، وأهم كائن في حياته، ويستحيل أن يتناول طعامه وشرابه دون وجود مرؤضه، وهو الوحيد القادر على مؤازرته عندما أجبرت الظروف الجمهور على أن يقاطع العروض.

وتوفي أحد الأسود في السيرك المصري الأوروبي، في السبعينات من القرن الماضي، بعد أسبوع واحد من موت مربيه عندما هاجمه الأسد سلطان في نهاية العرض، فلم يتحمل فراقه، وامتنع عن تناول الطعام والشراب، ورفض التدريبات،

عادت تدريجياً عروض السيرك المصري بما تحويه من استعراضات فنية مثيرة. لكن الحيوانات المفترسة ما زالت لا تستطيع التأقلم مع الوضع الراهن، بعد فترة طويلة من التوقف أبعدها عن الجمهور، إثر غلق دور السيرك لأشهر طويلة ضمن الإجراءات الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا.

أحمد حافظ
كاتب مصري

تجنّب وجود فجوة نفسية بين المدرب وبين الحيوان المسؤول عنه، فالأسد بحاجة دائمة إلى أن يتدرب حتى لا ينسى ما تعلمه من حركات وقفزات أو يفكر في أن يكون مفترسا حتى تجاه مرؤضه.

وأكثر ما يخشاه المسؤولون عن السيرك أن تكون هناك موجة ثانية لجائحة كورونا، حينها ستصل الأمور إلى نقطة النهائية، فقد ينقرض هذا الفن من البلاد كلياً، أمام تعاضم الخسائر المادية، وندرة الموارد، وحاجة الحيوانات إلى تكاليف باهظة نظير التدريبات وتوفير الطعام والشراب والإقامة والعمالة الدائمة.

وتأسس السيرك المصري خلال عهد الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر، عندما كانت لديه إستراتيجية شاملة بأن يصبح الفن قوة ناعمة للدولة، فاهتم بكل ما يرتبط بالفنون. واستعان حينها بإبراهيم

عندما يحين موعد العرض بحضور الجمهور، تصطم الحيوانات بمشاهد غير مألوفة داخل القاعة. نعم هناك أناس يصفقون ويتفاعلون، غير أن ملامحهم تكاد تخفي وراء الكمامة التي تغطي نصف الوجه، ولأنها ذكية وترتكز في التفاصيل الدقيقة، تشعير الحيوانات بالرغبة تجاه الحاضرين وقد لا تقدّم أفضل ما لديها من عروض.

وقالت فاتن الحلو لـ"العرب"، "إن الحيوانات لم تعد حالتها النفسية كما كانت، وأصبحت تقضي أغلب الوقت في الاسترخاء والنوم، ويكفي النظر إلى عيونها لاكتشاف مدى الحزن الذي يسيطر عليها لتبذل أحوالها، ولو كانت تتحدّث لتوسّلت لوباء كورونا أن يرحل بلا رجعة، كي يعود إليها الجمهور بكامل العدد والعدة مرة أخرى، وتقدم العروض الشيقة مع مدربها داخل الحلبة".

تمتلك الحلو، أكثر من 30 أسداً ونمرا، إضافة إلى عدد من القطط والكلاب والثعابين والطيور بمختلف أنواعها، ولكل من هذه الحيوانات مدربها الخاص. وتختص حديقة حيوانات الجيزة، أقدم وأكبر الحدائق في مصر بتوفير متطلبات السيرك من الحيوانات، شريطة الحصول على التراخيص الرسمية اللازمة.

تدريب مستمر

لم تتوقف التدريبات والبروفات يوماً واحداً، لكنها تكون مقتصرة على الحيوان ومرؤضه دون مشجعين، وتستغرق نحو ساعتين، بهدف

